

تغرات في الأبحاث الحديثة والحالية

كريستوفر تالبوت

يتزايد الاهتمام بالتعليم في حالات الطوارئ وإعادة البناء كمجال للأبحاث، وهناك حاجة ملحة لإجراء المزيد من الأبحاث في بعض المجالات ذات الأولوية.

لأولويات واحتياجات العمل البحثي الجديد، وأن تكون واضحة جداً بالنسبة للمقاصد والنتائج التي تسعى لتحقيقها. وستزيد الشراكة الفعالة بين الباحثين والوزارات الحكومية والمنظمات غير الحكومية والوكالات المتخصصة للأمم المتحدة، كثيراً من إمكانية نشر نتائج الأبحاث على نطاق واسع واستغلالها بالفعل من جانب العاملين في الحقل الميداني. وستقلل هذه الشراكة من إحساس بعض العاملين في الحقل الميداني أن للباحثين خطط خاصة بهم يسعون لتنفيذها، ويضيعون الوقت الثمين للممارسين الميدانيين، وأنهم يستغلون السكان المتضررين في هذه العملية. ومع وضع هذه التحذيرات في الحسبان، يمكن اقتراح الأفكار التالية كأولويات خاصة لمستقبل الأبحاث:

- التأكيد على أن يكون التعليم أداة لحماية الأطفال والشباب، وهناك حاجة لدراسة كيفية تحقيق ذلك، والظروف التي يشجع التعليم ويؤمن في ظلها الحماية.
- أوضح البحث الميداني العالمي الذي أجرته لجنة المرأة أن استخدام البيانات والإحصائيات

سلسلة "شبكة الممارسات الإنسانية" التي يصدرها المعهد.

- البحث الصادر عن البنك الدولي بعنوان "إعادة صياغة المستقبل - التعليم وعمليات إعادة البناء في مرحلة ما بعد الصراع" (أنظر صفحة ٧).
- ورقة "التعليم والصراع والترابط الاجتماعي" الصادرة عن "المكتب الدولي للتعليم" التابع لليونسكو، والتي تتضمن سبع دراسات حالة وملخص عن عمليات تطوير المناهج في المجتمعات المتضررة من الصراعات (أنظر الصفحة ١٢).

■ دراسات حالة ودراسات محورية عن تخطيط وإدارة التعليم في حالات الطوارئ وعمليات إعادة البناء، صادرة عن المعهد الدولي للتخطيط التربوي التابع لليونسكو^٢.

موضوعات بحاجة للبحث

لعل من أهم المهام المطلوبة في هذا المجال الناشئ، ضرورة مراعات الوكالات والجهات المانحة، التي تمول المشروعات البحثية،

ويعتبر التعليم في مناطق الصراع والطوارئ وعمليات إعادة البناء المبكرة من المجالات الجديدة الناشئة في مجالات البحث الأكاديمي وبحوث السياسات والتدريس. وقد بدأت الجامعات ومعاهد الأبحاث في جميع أنحاء العالم بتدريس مناهج متعددة الاختصاصات متعلقة بهذا الموضوع ضمن برامج درجتي البكالوريوس والماجستير، وبدأت المشروعات البحثية والجهود الأكاديمية تجني ثمارها على شكل دراسات قيمة ومتينة، والتي بدأت تؤثر الآن على الممارسة الميدانية وعلى تطوير السياسات. ومن أبرز هذه الجهود:

- الدراسة الميدانية العالمية عن التعليم في حالات الطوارئ التي أعدتها لجنة المرأة للنساء والأطفال اللاجئين، والتي تركز على بيانات وإحصائيات عالمية عن برامج التعليم في المناطق المتضررة من الصراعات والكوارث.
- ورقة "المعهد البريطاني للتنمية في الدول الأجنبية" بعنوان "دور التعليم في حماية الأطفال أثناء الصراعات"، المنشورة في



مدارس مخيمات لأطفال اللاجئين الأفغان في مخيم شمشاتو في الباكستان

على نطاق واسع، وسرعان ما تضيق في خزان الملفات المترية وأدراج الأقراص المدمجة لكبار الموظفين. ومن الضروري إتاحة الفرصة للاطلاع على هذه المطبوعات الرمادية على الانترنت لتعزيز كل مكاسب السنوات القليلة الماضية وضمان تأمين مصدر وافر من الأدلة المستندية للأبحاث المستقبلية حول تحسين البرامج والتخطيط. وسيتمتع التقدم في كل هذه الأولويات البحثية بشكل هائل من خلال خدمة التشبيك المتاحة لأعضاء شبكة INEE، شبكة الوكالات المشتركة لأموال التعليم في الطوارئ (انظر ص 9).

كريستوفر تالبوت، أخصائي برامج في مجال التعليم في حالات الطوارئ وإعادة البناء في المعهد الدولي للتخطيط التربوي باليونيسكو، ورئيس مجموعة العمل التابعة للشبكة والمعنية بالمعايير الدنيا لمستويات التعليم في حالات الطوارئ، البريد الإلكتروني: Talbot@iiep.unesco.org

1- http://upo.unesco.org/details.aspx?Code_Livre=4249#

2- www.unesco.org/iiep/eng/focus/emergency/emergency_4.htm

3- www.unicef.org/girlseducation/files/EducEmerg.PDH

بعنوان "التعليم في حالات الطوارئ ومن أجل إعادة البناء: منهج تنموي"، المقدمة من ماري جوي بيجوتسي^٢، فرضية مثيرة، وهي أنه يجب النظر إلى حالات الطوارئ وإعادة البناء المبكر باعتبارها فرصاً لتغيير نظم التعليم. ورغم لم تشأ الظروف أبداً أن يتم اختبار فرضية بيجوتسي بطريقة منهجية دقيقة إجراء بعض الأبحاث في بعض الدول التي بحثت عناصر هذا الرأي.

تتطلب مجموعة عريضة من الموضوعات الفنية المفصلة مزيداً من التفحص الدقيق، لاسيما: برامج التعليم المثالية البديلة للمراهقين وللشباب؛ وأحسن الطرق نحو إشراك مجالس الآباء في حالات الطوارئ وإعادة البناء؛ وكذلك اعتماد وتصديق وإصدار شهادات النتائج الدراسية للنازحين داخلياً وللاجئين من التلاميذ، ووضع برامج فعالة للمهارات الحياتية والموضوعات المحورية المتعلقة بزيادة الوعي، مثل، السلام وحقوق الإنسان والتعليم المدني.

وأخيراً، يحتاج توثيق الأبحاث في هذا المجال لدعم جذري، لأنه بسبب تقلب بيئات العمل والتقلبات السياسية وكثرة تبدل العاملين الرئيسيين، تكاد معظم المصادر الأولية للنشاط التعليمي في حالات الطوارئ تنحصر في المطبوعات الرمادية - الوثائق غير المنشورة على شكل تقديرات، وتقييمات المشاريع، وتقارير المانحين، وكلها لا تحظى بالتداول

عن التعليم في حالات الطوارئ وإعادة البناء المبكر يتم بطريقة غير متقنة رغم أنه لاغنى عنه لوضع السياسات والتخطيط والإدارة والتقييم على نحو فعال. ومع الأسف، نادراً ما يتم جمع هذه البيانات بطريقة نظامية دقيقة، وعادة يتم تبليغها سواء داخل المعاهد أو بين بعضها البعض بطريقة سيئة. وهناك حاجة ماسة لتعميق وتوسيع العمل الرائد للبحث الميداني العالمي عن طريق توسيع مجاله ونطاقه الجغرافي وتسلسله الزمني. ويجب بالتالي استخدام البحث ونتائجه لمزيد من التخطيط والإدارة الفعالة للبرامج التعليمية في الأماكن المتضررة من الصراعات، بمعرفة السلطات الحكومية والمنظمات غير الحكومية والوكالات المتخصصة للأمم المتحدة وكذلك للمناصرات المجتمعية في تلك المجالات.

لا يتمشى التعليم في حالات الطوارئ وإعادة البناء مع الفئات الاصطناعية التي يفرق بها المانحون بين معونات الإغاثة الإنسانية ومساعدات التنمية؛ فهم ببساطة يرونه نشاطاً تنموياً. وكما تؤكد المقالات بوضوح في هذه النشرة، يجب أن يكون للتعليم أولوية أثناء الصراعات وحالات الطوارئ والنزوح وإعادة البناء المبكر. وبالتالي هناك حاجة لإجراء بحوث لدعم المناصرة المجتمعية للتعليم سواء كأولوية للمساعدات الإنسانية أو كأولوية للتنمية.

حددت ورقة اليونيسيف المؤثرة عام 1999

من يفعل ماذا وأين؟

لوري هيننجر

بسبب تعدد الأطراف الفاعلة، لا توجد لدينا صورة عالمية واضحة عن برامج التعليم في حالات الطوارئ. وإزاء ذلك، تسعى "لجنة المرأة للنساء والأطفال اللاجئين" لسد هذه الثغرة في المعرفة.

في سجلات القيد في المراحل التالية بصورة متزايدة.

■ ٦٪ فقط من جميع الطلبة اللاجئين مقيدون في التعليم الثانوي؛ وبالنسبة للنازحين الداخليين، تقل الفرص المتاحة أمام الشباب من النازحين الداخليين عن هذه النسبة.

■ تتاح أمام المراهقين والشباب أقل الفرص لتلقي التعليم الرسمي؛ فالكثير منهم لم يكملوا حتى التعليم الابتدائي ويحتاجون مجال كبير من الفرص لتلقي التعليم الرسمي وغير الرسمي.

ويواجه المدرسون في حالات الطوارئ ظروف عمل مجهدة، ففي الغالب يتعين عليهم تدريس أكثر من ٥٠ طالب تتفاوت أعمارهم في فصل

مع المنظمات الدولية غير الحكومية، والزيارات الميدانية لأنجولا وليبيريا وسيراليون وتايلاند. وبينت تلك المعلومات ما يلي:

■ أكثر من ٢٧ مليون طفل وشاب، ممن تضرروا من الصراعات المسلحة، لا يحصلون على تعليم رسمي؛ منهم ٩٠٪ نازحين داخليين.

■ معظم النازحين الداخليين واللاجئين من الأطفال بالمدارس مقيدون في الصفوف الأولى من التعليم الابتدائي.

■ على الرغم من أن أعداد البنات المقيدات في المدارس التحضيرية والمرحلة الابتدائية يكاد يساوي أعداد البنين، إلا أن أعدادهن تتناقص

وقد جمع "المسح العالمي عن التعليم في مناطق الطوارئ" Global Survey on Education in Emergencies معلومات عن عدد اللاجئين والنازحين والعائدين من الأطفال والشباب الذين تتاح لهم فرص التعليم، وعن طبيعة التعليم الذي يتلقونه.

وقد تم الحصول على معلومات في هذا الخصوص من المفوضية العليا لشؤون اللاجئين UNHCR، وصندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة "اليونيسيف" UNICEF، ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة "اليونسكو" UNESCO، إلى جانب المقابلات التي أجريت